

ما هي الرسائل السعودية والمصرية التي حملها البشير الى دمشق؟



ابراهيم شير

الرئيس السوداني عمر البشير في سوريا .. هذه الحملة كانت مفاجئة للشارع العربي لكنها ليست مستغربة لدى البعض، بل هناك من يرى أنها جاءت متأخرة نوعاً ما. فمن يتبع الأحداث منذ منتصف العام الجاري يرى أن غالبية الأمور عادت إلى حضن الدولة السورية من لاجئين ومسلحين ومحافظات، وشعوب عربية وغربية، ولم يبقى سوى الزعماء العرب.

زيارة البشير إلى سوريا والاحماد التي تبادلها مع الرئيس بشار الأسد، كانت بحد ذاتها رسالة للخارج، لكنها لم تكن سياسية بحثة فوجود رئيس مجلس الأمن القومي في سوريا اللواء علي مملوك، بين المستقبليين للبشير يوحي بأن الزيارة لم تكن سياسية فقط بل إن ابعادها أمنية وليس بالضرورة سودانية - سوريا بل هي عربية - سوريا.

البشير قد يعتبر الزعيم العربي الوحيد الذي يجتمع عليه الفرقاء العرب فيما بينهم، حيث أنه يحافظ على علاقات مميزة مع السعودية التي أرسل جيشه لمساندتها في حربها على اليمن، إضافة إلى أن علاقته الجيدة مع مصر، ولديه علاقات توصف بالممتازة مع قطر وتركيا خصوصاً أنه يدور في تلك الأخوان المسلمين ويصنف على أنه منهم. لكن هذه الزيارة قد تكون رسالة مباشرة من السعودية لسوريا خصوصاً وأنه اجتمع مع حليف الرياض الأوثق في المنطقة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، قبيل زيارته إلى دمشق، وهو ما يوحي بأن هناك رسائل مهمة حملها معه من الرياض والقاهرة وقد يكون الجانب الأمني فيها هو الابرز كما سبق وقلنا ان اللواء مملوك كان من الحاضرين وهو شخصية قليلة الظهور بحكم عمله الأمني.

الهدف من زيارة البشير والرسائل التي حملتها كثيرة لكن اهمها وجهت للولايات المتحدة من السعودية تحديدا، حيث تحمل بطياتها تهديدا مباشرا بان الرياض قد تغير بوصولتها باتجاه محور دمشق طهران موسكو، خصوصا بعد قرار مجلس الشيوخ الاميركي تحويلولي عهد المملكة محمد بن سلمان، مسؤولية قتل الصحفي جمال خاشقجي، والدعوات الخارجة لعزله، لذلك بن سلمان هو اكثر من يحتاج سوريا الان تحديدا. وما يعزز التوقعات بان البشير قد يكون حمل رسالة من الرياض تحديدا، زيارة مساعد وزير الخارجية الايراني جابری انصاری، الى دمشق في نفس وقت زيارة البشير، وهو ما يوحي بان هناك شيء ما يدور في الكواليس وستكون دمشق عرابة. والدليل على ذلك انه جاءت بعد يومين تماما من دعوة البرلمان لعودة سوريا الى الجامعة العربية والعمل العربي المشترك.

العلاقات السودانية السورية حافظت على نفسها بين البلدين خصوصا ان الخرطوم عاملت السوريين لديها مثل ابناء البلد، الا ان العلاقات مرت ببعض المطبات مثل تصريحات البشير نحو سوريا، لكن هذه الزيارة تحسب له وكأنها بادرة لتفادي ما صدر منه، وبنفس الوقت يحسب للرئيس الاسد الابتسامة التي ارتسنت على وجهه وكأنها دليل على غفرانه لكل ما بدر من ضيوفه ورسالة للغير ايضا بأن ابواب دمشق لن تغلق بوجه احد.

اما البشير هو اكثر شخص بحاجة لهذه الزيارة على المستوى الشخصي، خصوصا بعد التصريحات التي خرجت من كيان الاحتلال الاسرائيلي على ان رئيس وزرائه بنiamin نتنياهو، يحضر لزيارة الخرطوم، وهذا الامر خلق حالة من القلق والنفور في الشارع السوداني المقاوم والرافض للاحتلال، والبشير يحتاج لاعادة ضبط شارعه خصوصا انه مقبل على انتخابات رئاسية قد ينافسه فيها مرشح مدعوم من زعيم حزب الأمة القومي صادق المهدي، ولذلك هذه الزيارة تخدمه وتؤكد موقفه ضد الاحتلال لانها كانت لعاصمة المقاومة ورأس حربتها.

دمشق حافظت على نفسها كمحور لسياسات المنطقة وترمومتر للعلاقات الدولية، ويحسب لها انه ابقيت على ابوابها مفتوحة لكل العرب. اما ابتسامة الرئيس الاسد المعهودة ستتشعّب الكثیر من الزعماء العرب لزيارة دمشق في الوقت القريب وعلى رأسهم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وملك البحرين حمد بن خليفة، وربما يكونولي عهد السعودية محمد بن سلمان ينتظر رسالة او همسة من دمشق ليزورها، والقادم سيكون بتقييم الاسد وتوقيت دمشق، ومن يزورها لسان حاله سيقول (اخ كريم ابن اخ كريم).

كاتب واعلامي سوري